كثرة الحروف
معيارا لتقويم فصاحة الكلمة
عند ابن سنان الخفاجي:
دراسة صوتية

إعداد

د. هبة السيد محمد عيسى

المدرس بقسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالإسكندرية جامعة الأزهر

كثرة الحروف معيارا لتقويم فصاحة الكلمة عند ابن سنان الخفاجي: دراسة صوتية

هبة السيد محمد عيسى

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية، والعربية للبنات، جامعة الأزهر، بالإسكندرية، مصر.

البريد الالكتروني:Hebaelsayed.18@azhar.edu.eg

الملخص:

الكلمات الطويلة كثيرة الحروف حكم عليها ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة في معياره السابع بالقبح، وخروجها عن وجه من وجوه الفصاحة.

وتساءلت: كيف يستقيم هذا الحكم مع الكلمات الطويلة الواردة في كتاب الله تعالى؟

والتماسا للجواب:

١- حللت بعض الكلمات الطويلة من القرآن الكريم تحليلا صوتيا باعتبار:

- نوع المخرج: (أصوات خلفية، وأصوات وسط اللسان، وأصوات أمامية).
- اهتزاز الوترين الصوتيين، أوعدمه: (أصوات غير مهتزة، وأصوات مهتزة).
- شكل اللسان: (صوامت مطبقة، وصوامت منفتحة).
- نوع اعتراض الهواء: (أصوات شديدة، وأصوات احتكاكية، وصوت مركب، وأصوات رنانة).
- طبيعة المقاطع النطقية: (مقاطع مفتوحة، ومقاطع مغلقة).

٢- حللت كذلك الكلمات الطويلة التي أوردها ابن سنان تحليلا صوتيا باعتبار ما سبق.

٣- قارنت بين نتائج التحليلين؛ لأرى أوجه الاتفاق، والاختلاف بينهما.

٤- استنتجت مما سبق المعايير الصوتية لفصاحة الكلمة الطويلة كثيرة الحروف.

الكلمات المفتاحية:(الكلمة- الفصاحة- تصنيف الأصوات- المقاطع- التحليل الصوتي، الكلمات الطويلة- أصوات رنانة- كثرة الحروف- الوتران الصوتيان).

******

The large number of letters is a criterion for evaluating the eloquence of the word according to Ibn Sinan Al-Khafaji: a phonetic study

Heba Alsayed Muhammad Issa
Department of Linguistics, Faculty of Islamic Studies and Arabic for Girls, Al-Azhar University, Alexandria, Egypt.
Email:Hebaelsayed.18@azhar.edu.eg

Abstract:

Long words with many letters were judged by Ibn Sinan al-Khafaji in the Secret of Eloquence, in his seventh criterion, to be ugly, and to be outside of one of the aspects of eloquence.

I wondered: How is this ruling consistent with the long words mentioned in the Book of God Almighty?

And seeking an answer:

1- I analyzed some long words in the Holy Qur'an phonetically, considering:

- Output type: (back sounds, mid-tongue sounds, and front sounds).
- Considering whether the vocal cords are vibrating or not: (voiceless and voiced).
-Tongue shape: (velarized consonants and open consonants).
-Type of air interception: (stop, fricative sounds, affricate, and resonant sounds).
-The nature of the syllables: (open syllables and closed syllables).

2- I also analyzed the long words mentioned by Ibn Sinan phonetically, taking into consideration the above.

3- I compared the results of the two analyses, to see the similarities and differences between them.

4- From the above, I deduced the phonetic standards for eloquence of a long word with many letters.

key words: (Word-eloquence- classification of sounds- syllables- phonetic analysis- long words- resonant sounds- many letters- the vocal cords).

التقديم

الحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن الكريم، والصلاة والسلام على من نزل عليه الكتاب العظيم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (١)

أما بعد

فقد كنت أطالع معايير فصاحة الكلمة عند ابن سنان الخفاجي(٢) في سر الفصاحة، فوقفت أمام المعيار السابع الذي وضعه للحكم على فصاحة اللفظة الواحدة وهو: "أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف، فإنها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة، قبُحت، وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة"(٣).

وتساءلت: هل إذا كثر عدد حروف الكلمة خرجت عن نطاق الفصاحة؟، وكيف يستقيم هذا الكلام مع الكلمات الطويلة الواردة في كتاب

---

(١) الشعراء: الآيات ١٩٢: ١٩٥.

(٢) ابن سِنَان الْخَفَاجِي: عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي، (٤٢٣- ٤٦٦هـ =١٠٣٢- ١٠٧٣م)، شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري، له ديوان شعر مطبوع، وسر الفصاحة.

ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م، ٤/ ١٢٢.

(٣) سِرُّ الفصاحة، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي المتوفى ٤٦٦هـ، المحقق: إبراهيم شمس الدين، كتاب_ ناشرون، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٠م، ص ١٠٦، ١٠٧.

الله تعالي نحو: ﴿ ...فَسَيَكْفِيكَهُمُ ... ﴾[١]، وقوله:﴿ ...أَنُلْزِمُكُمُوهَا... ﴾[٢]، وقوله: ﴿ ...فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ... ﴾ [٣]،.....؟

والتماسا للجواب فتحت كتب اللغة أفتش عن ذلك، فوجدت الخليل في العين يذكر أن: "كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثُّنائيّ، والثُّلاثيّ، والرُّباعيّ، والخماسيّ"[٤]، فهذا هو المعتاد المعروف ثم قال: "وليس للعرب بناء في الأسماء، ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف فمهما وَجَدْتَ زيادة على خمسة أحرف في فعل، أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أَصْل الكلمة"[٥].

ويعلل لذلك ابن جني في خصائصه بأن: "ذوات الأربعة مستثقلة غير متمكّنة تمكّن الثلاثي؛ لأنه إذا كان الثلاثي أخف، وأمكن من الثنائي– على قلة حروفه – فلا محالة أنه أخف، وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه. ثم لاشك فيما بعد في ثقل الخماسي، وقوة الكلفة به"[٦]، "فتمكن الثلاثي إنما هو لقلَّة حروفه، ولشيءٍ آخر، وهو حَجْز الحَشْو الذي هو عينُه بين فائه، ولامه، وذلك لتباينهما، ولتعادِي حاليهما، ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلا متحرِّكًا،

(١) البقرة: من الآية (١٣٧).
(٢) هود: من الآية (٢٨).
(٣) الحجر: من الآية (٢٢).
(٤) كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، ١/ ٤٨.
(٥) السابق ١/ ٤٩.
(٦) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١/ ٦١.

وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا، فلما تنافرت حالاهما وسَّطوا العين حاجزًا بينهما"[١].

أما عن الدراسات السابقة:

تناول العديد من علماء العربية الكلام عن طول الكلمة، منهم:

- الخليل بن أحمد الذي وضع شرطا للحكم على عربية الكلمات الرباعية، والخماسية أثناء حديثه عن الحروف الذلق[٢] فقال: "فلمَّا ذَلَقَتِ الحُروفُ السِّتَّة، ومَذَل بِهنَّ اللسان، وسَهُلت عليه في المنطقِ كَثُرت في أبنية الكلام، فليس شَيءٌ من بناء الخماسيّ التام يَعْرى منها، أو من بعضها. فإن وردت عليك كلمة رباعيَّة أو خماسيَّة معرَّاة من حروف الذلق، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد، أو اثنان، أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة مُحْدَثة مبْتَدَعة ليست من كلام العرب لأنك لست واجدًا من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعيَّة، أو خماسيَّة إلا وفيها من حروف الذلق، والشفوية واحد، أو اثنان، أو أكثر"[٣].

فالخليل قد استخرج من الكلمات الرباعية، والخماسية –الكثيرة الحروف– معيارًا صوتيًا، وهو اشتمالها على حرف، أو أكثر من حروف الذلق، وما ذلك إلا ليسهل عملية النطق بها.

- تحدث عنها الإمام الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي في كتابه نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في حديثه عن الأمور العائدة إلى اللفظ في باب المحاسن، والمزايا الحاصلة بسبب الألفاظ، ونص على ثقل الكلمات الرباعية والخماسية.

---

(١) الخصائص، ابن جني، ١/ ٥٦.

(٢) الحروف الذُلْق ستَّة: مجموعة في قولهم: (مر بنفل)، وذَلْق اللسان: طرفه.

(٣) العين، الخليل بن أحمد، ١/ ٥٢.

– عقد ابن الأثير في كتابه: المثل السائر في أدب الكاتب، والشعر مطلبا تحت عنوان عدد حروف الكلمة، وناقش كلمة من الكلمات الطويلة التي أوردها ابن سنان الخفاجي، وحكم عليها بالقبح، وقارن ابن الأثير بينها وبين كلمتين طويلتين من القرآن الكريم.

– تحدث عن الكلمات الكثيرة الحروف د. إبراهيم أنيس في كتابيه دلالة الألفاظ، وموسيقى الشعر، حيث قال: "جميع الكلمات الكثيرة الحروف يمكن أن تعد بوجه عام من الكلمات الصعبة، وذلك لأنها تتطلب جهدًا عضليًا أكثر فوق أنها قليلة الشيوع في اللغة العربية، والكثرة الغالبة من كلمات هذه اللغة لا تكاد تزيد على أربعة أحرف، ويقل عدد الكلمات كلما زادت حروفها عن هذا، حتى تصل إلى ستة من الحروف في الأفعال، وسبعة في الأسماء، ثم لا نراها تجاوز هذا العدد"(١)، كما نجده يضع ضوابط للحكم على مراتب الصعوبة في الكلمة العربية، تلك الضوابط التي سأناقشها في هذا البحث بناء على النتائج المستخلصة منه، إذ إنني في هذا البحث سأحلل صوتيا بعض الكلمات الطويلة من القرآن الكريم؛ لأستخلص منها المعايير الصوتية للكلمة الطويلة.

وقد جاء البحث تحت **عنوان:**

(كثرة الحروف معيارا لتقويم فصاحة الكلمة عند ابن سنان الخفاجي: دراسة صوتية).

وفيما يخص **منهج البحث:**

سيأتي هذا البحث مستندًا على المنهج الوصفي؛ القائم على الوصف، والتحليل، والشرح؛ فقد اقتضت طبيعة البحث أن أحدد المشكلة وهي: خروج

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية ١٩٥٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ص ٢٩.

الكلمات الطويلة عن دائرة الفصاحة – كما قال ابن سنان –، وأحاول وضع أسئلة لحل المشكلة، وأحلل بعض الكلمات الطويلة من القرآن الكريم تحليلا صوتيا؛ للوصول إلى المعايير الصوتية لفصاحة الكلمة الطويلة.

وقد جاءت **خطته** على الوجه الآتي:

- التقديم
- التمهيد:

أ–المقصود بالكلمة.

ب–التعريف بمصطلح الفصاحة.

- المبحث الأول: تصنيف الأصوات.

١/١ تصنيف الأصوات باعتبار نوع المخرج عند المحدثين:

١/١/١ أصوات خلفية.

١/ ٢/١ أصوات وسط اللسان.

٣/١/١ أصوات أمامية.

٢/١ تصنيف الأصوات باعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه:

١/٢/١ الأصوات غير المهتزة.

٢/٢/١ الأصوات المهتزة.

٣/١ تصنيف الأصوات باعتبار شكل اللسان:

١/٣/١ الصوامت المطبقة.

٢/٣/١ الصوامت المنفتحة.

٤/١ تصنيف الأصوات باعتبار نوع اعتراض الهواء:

١/٤/١ الأصوات الشديدة.

٢/٤/١ الأصوات الاحتكاكية.

٣/٤/١ الصوت المركب.

١/٤/٤ الأصوات الرنانة.

- المبحث الثاني: المقاطع الصوتية في اللغة العربية:

١/٢ كيفية إنتاج المقطع، والتعريف به.

٢/٢ أنواع المقاطع.

٣/٢ أقسام المقاطع.

- المبحث الثالث: التحليل الصوتي:

١/٣ التحليل الصـــوتي لأمثلة من الكلمات الطويلة من القرآن الكريم.

٢/٣ التحليل الصـــوتي للكلمات الطويلة التي أوردها ابن سنان في معياره السابع.

- الخاتمة:
- نتائج البحث.
- المصادر، والمراجع.

****

التمهيد

أ-المقصود بالكلمة.

ب-التعريف بمصطلح الفصاحة.

أ- المقصود بالكلمة:

الكاف، واللام، والميم تدلُّ "على نطقٍ مُفهِم"(١)، وفي لفظ كلمة ثلاث لغات:

١-كَلِمة وهي الفُصحى ولغة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ... ﴾(٢)، وجمعها كَلِم.

٢-كِلْمَة وهي لغة تميم، وجمعها كِلْم.

٣-كَلْمَة وهي لغة تميم أيضا، وجمعها كَلْم(٣).

"والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروفٍ ذَاتِ مَعْنىً، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأَسْرها. يقال: قال الشاعر في كَلِمته أَي في قصيدته. قال الجوهري: الكلمة القصيدة بطُولها"(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسن، مادة: (ك ل م).

(٢) من سورة آل عمران: ٦٤.

(٣) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (٧٠٨- ٧٦١ هـ)، طبعة جديدة مصححة، ومنقحة اعتنى بها محمد أبوفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص ١٠.

(٤) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبوالفضل، مادة: (ك ل م)

والمراد بالكلمة التي معنا في هذا البحث:

"اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضم إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه"(١)، أي: الكلمة المكتوبة تلك التي تقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروفٍ ذَاتِ مَعْنىً كما قال ابن منظور، والتي "تظهر على هيئة مجموعة من الحروف المتصلة خطا، والتي يفصل بينها وبين ما سواها فراغ أوسع نسبيا من كلتا الجهتين"(٢).

والكلمات التي حكم عليها ابن سنان بخروجها عن الفصاحة؛ لكثرة عدد حروفها، تمثلت في: (مغناطيسهنَّ، فلأذربيجان(٣)،

(١) سِرُّ الفصاحة، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، ص ٨٥.

(٢) قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد، والرافعي، وطه حسين، لسعد عبدالعزيز مصلوح، مجلة كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، مج ١، ١٩٨١، ص ١٥٣.

(٣) أَذْرَبِيجَانُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ وَسُكُونِ الذَّالِ بَيْنَهُمَا إِقْلِيمٌ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ وَقَاعِدَةُ بِلَادِ تَبْرِيزَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: آذَرْبِيجَانَ بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الذَّالِ وَسُكُونِ الرَّاءِ.

وجعله ابن جني مركباً، قال: هذا اسم فيه خمسة موانع من الصرف، وهي التعريف والتأْنيث والعجمة والتركيب، والألف، والنون.

ينظر: – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مادة (ء ذ ر)

– لسان العرب، ابن منظور. (أذربج)

استسماجها[١]، سُويداواتها[٢]، باستماعكه[٣]، حَوْباواتها[٤]، للمستنشدين).

****

ب-التعريف بمصطلح الفصاحة:

الفصاحة في اللغة:

كلمة فَصَاحَة على وزن فَعَالة، فهي مصدر للفعل الثلاثي اللازم مضموم العين فَصُح، و"الفاء، والصاد، والحاء أصلٌ يدلُّ على خُلوصٍ في شيءٍ، ونقاء من الشَّوب، يقولون: أفصَحَ الصُّبح: إذا بدا ضوؤه، وكلُّ ما وضَحَ، فقد أَفْصَحَ، وكلُّ واضحٍ مُفْصِحٌ، وفَصُحَ الرجلُ: انطلق لسانُه بكلامٍ صحيح واضح، واللَّفْظُ الفَصيحُ: ما يدرك حُسْنُهُ بالسَّمْعِ"[٥]، فهي في اللغة: "عبارة عن الإبانة، والظهور"[٦].

---

(١) استسماج: مصدر استسمج، وسَمُجَ الشيءُ، بالضم: قَبُحَ، يَسْمُجُ سَماجَةً إذا لم يكن فيه مَلاحَةٌ.

ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (س م ج)

(٢) سُويداء: تصغير سواد، وسواد القلب: حبته، وقيل: دمه

ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (س و د).

(٣) أي: ياستماعك له

(٤) الحوْباءُ: النَّفْسُ، ج: حَوْباوات.

القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، مادة: (ح و ب).

(٥) ينظر: مادة (ف ص ح) في:

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة: (ف ص ح).
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبوالفضل.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين.

(٦) معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشـــريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص: ١٤١.

فصاحة الكلمة المفردة في الاصطلاح:

"خلوصها من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس"(١).

وهي عند ابن سنان: "نعت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ. وبحسب الموجود منها تأخذ القسط من الوصف، وبوجود أضدادها تستحق الاطراح، والذم"(٢).

وقد اشترط ابن سنان لفصاحة الكلمة المفردة –اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضم إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه– ثمانية شروط، وهي أن تكون اللفظة الواحدة ذات حروف:

١–"متباعدة المخارج.

٢– حسنة في السمع.

٣–غير متوعرة وحشية.

٤–غير ساقطة عامية.

٥–جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة.

٦–لا يعبر بها عن أمر آخر يكره ذكره.

٧–معتدلة غير كثيرة الحروف.

٨–مصغرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف، أو خفي، أو قليل، أو ما يجري مجرى ذلك"(٣).

هذه هي الشروط التي وضعها ابن سنان الخفاجي لوصف الكلمة بالفصاحة، وستنصرف مناقشتي في هذا البحث إلى الشرط السابع، وهو أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف.

---

(١) السابق.

(٢) سِرُّ الفَصَاحة، ابن سنان الخفاجي، ص ٨٥.

(٣) ينظر: سِرُّ الفَصَاحة، ابن سنان الخفاجي، ص ٨٦: ١١١ بتصرف.

فكلمة مُعْتَدِلة: اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين اعتدل، وبالرجوع إلى كتب المعاجم نجد أن الاعْتِدال: "تَوَسُّطُ حالٍ بين حالَيْن في كَمٍّ، أو كَيْفٍ، أو تناسب، فكلُّ ما تناسَبَ فقد اعْتَدَل، يقال: جسم معتدِل: بينَ الطُّول، والقِصَر"(١)، فكلمة معتدِلة: أي بين الطول، والقصر (متناسبة)، متوسطة في قلة الحروف، وكثرتها يقول الإمام فخر الدين الرازي:" فأما الحرف الواحد فليس بمفيد أصلا. وأما المركبة من حرفين فليست في غاية العذوبة، بل البالغ فيها الثُّلاثيّات؛ لاشتمالها على المبدأ، والوسط، والنهاية. وأما الرباعيات والخماسيات، فلا يخفى ثقلها"(٢).

****

(١) ينظر: لسان العرب، والمعجم الوسيط مادة (ع د ل).

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفى ٦٠٦هـ- ٢٠٩م، حققه وعلق عليه: نصر الدين حاجي مفتي أوغلى، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م، ص: ٦٣.

المبحث الأول: تصنيف الأصوات:

١/١ تصنيف الأصوات باعتبار نوع المخرج عند المحدثين:

١/١/١ أصوات خلفية.

٢/١/١ أصوات وسط اللسان.

٣/١/١ أصوات أمامية.

٢/١ تصنيف الأصوات باعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه:

١/٢/١ الأصوات غير المهتزة.

٢/٢/١ الأصوات المهتزة.

٣/١ تصنيف الأصوات باعتبار شكل اللسان:

١/٣/١ الصوامت المطبقة.

٢/٣/١ الصوامت المنفتحة.

٤/١ تصنيف الأصوات باعتبار نوع اعتراض الهواء:

١/٤/١ الأصوات الشديدة.

٢/٤/١ الأصوات الاحتكاكية.

٣/٤/١ الصوت المركب.

٤/٤/١ الأصوات الرنانة.

١/ ١ تصنيف الأصوات باعتبار نوع المخرج عند المحدثين:

المخرج (point of articulation): يطلق على النقطــة التي ينطق منها الصوت.

١/ ١/ ١ أصوات خلفية:

وأعني بها: الأصوات التي تخرج من أقصى اللسان، واللهاة، والحلق، والحنجرة.

- أصوات طبقية (الحنك اللين velar): الكاف k[١]، والغينɣ ، والخاءx ، والواو اللينةw وهي صوت مزدوج المخرج، حيث يشترك في إخراجه الطبق (الحنك اللين)، والشفتان، فهي طبقية شفوية.
- صوت لهوي uvular: القاف q.
- أصوات حلقية pharangeal : العين ʕ، والحاء ħ .
- أصوات حنجرية glottal: أ ʔ ، والهاء h.
- صوائت خلفية منخفضة: الفتحة المفخمة ɑ، وألف المد المفخمة :ɑ.
- صوائت خلفية مرتفعة: الضمة o/ u، وواو المد :o.

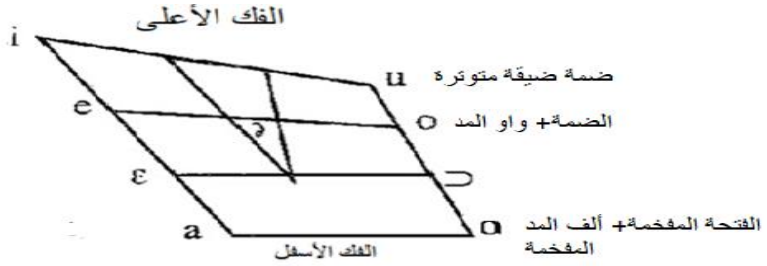

شكل (١) [٢]

(١) الرمز الصوتي في الأبجدية الدولية.

(٢) مربع الحركات لدانيال جونز Daniel jones، وقد اهتم فيه جونز بوضـــع مقاييس للصوائت على أساس لغات العالم، وراعى فيه: شكل اللسان في الفم، والجزء المتحرك من اللسان، واتجاه الحركة لأعلى أو أسفل.

١/ ١/ ٢ أصوات وسط اللسان:

- أصوات حنكية لثوية: الشين ʃ ، والجيم الفصحىd3 .
- أصوات حنكية: الياء اللينةy .

****

١/١/٣ أصوات أمامية:

وأعني بها: الأصوات التي تخرج من مقدم اللسان، والشفتين وتشمل:

- الأصوات الشفوية (شفوي ثنائي bilabial): أصوات الميم m، والباءb ، والواو اللينة w المزدوجة المخرج-كما أوضحت سابقا-.
- الصوت الشفوي الأسناني labiodental: صوت الفاء f.
- أصوات بين أسنانية interdental: الثاء θ ، والظاءð ، والذال ð .
- أصوات لثوية أسنانية: الضاد d̪ ، والدالd ، والطاء t̪ ، والنون n، والتاءt ، واللامl .
- أصوات لثوية alveolar: السين s، والصاد s̪ ، والزايz ، والراء r.
- صوائت أمامية مرتفعة: الكسرة e/i، وياء المد:e .
- صوائت أمامية منخفضة: الفتحة المرققةa ، وألف المد المرققة :a.

واختارت الباحثة موضع الحركات العربية على مربع الحركات لدانيال جونز وفق المثبت في كتاب علم الصوتيات، للدكتور/ عبدالعزيز علام، ود/ عبدالله ربيع.

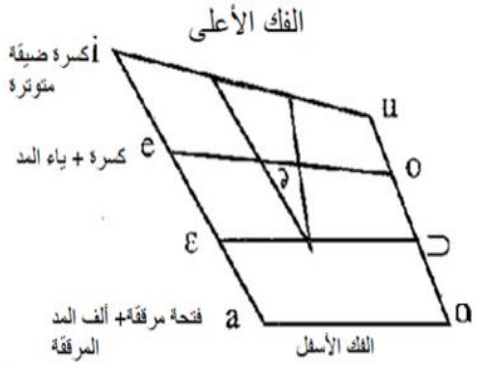

شكل (٢)

****

١/ ٢ تصنيف الأصوات باعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه:

الوتران الصوتيان: هما شريطان أفقيان، وليسا رأسيين، على شكل مثلث، رأسه عند الغضروف الدرقي، وقاعدة كل شريط عند الغضروف الهرمي.

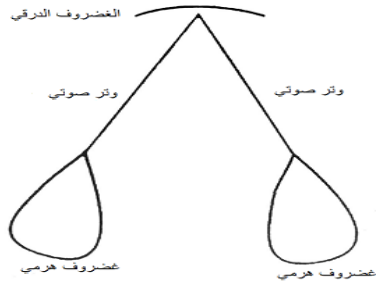

شكل (٣) [١]

****

(١) علم الصـــوتيات، عبدالعزيز أحمد علام، عبدالله ربيع محمود، الطبعة الثالثة، ص ١١٢

١/٢/١ الأصوات غير المهتزة:

تلك التي يطلق عليها الأصوات المهموسة، أو voiceless, unvoiced، وهي صوت لا يشتمل على مكون نغميّ، فلا يهتز عند إنتاجها الوتران الصوتيان.

وتشمل الأصوات المجموعة في قولهم: (سكت فحثه شخص)، والقاف، والطاء في النطق الحديث، والهمزة في أحد قولي المحدثين، والقول الآخر إن الهمزة صوت لا يوصف بجهر، أو همس.

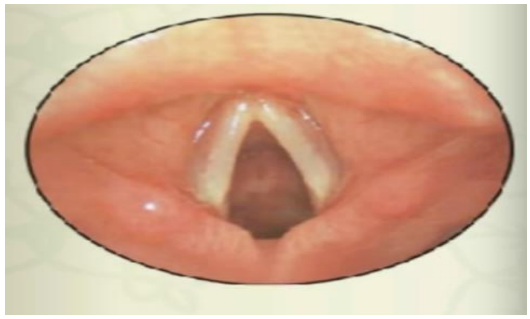

شكل رقم (٤) [١]

****

٢/٢/١ الأصوات المهتزة:

وتسمى الأصوات المجهورة، والجهر voiced (الاهتزاز المنتظم): صوت غُفل[٢] (نغمة خالصة) ينشأ من الاهتزاز المنتظم للوترين الصوتيين، فإذا دخلت هذه النغمة الخالصة في تشكيل الصوت مع نسبة تخلو من

(١) الصورة من: https://www.youtube.com/watch?v=4O2FGvskv2Q

(٢) غُفل: ساذج، غير متلون، ولا متشكل.

الضـــجيج[١] – كما في الحركات، وأنصـــافها –، أو تقل – كما في اللام، والميم، والنون، والراء–، أو ترتفع – كما في الزاي، والذال، والعين، والغين، والظـاء، والبـاء، والجيم، والـدال، والضـــاد – حينئذ يصـــبح الصـــوت مجهورًا voiced sound.

فالأوتار الصوتية تهتز حال النطق بالأصوات المجهورة، حيث تهتز المنطقة الوسطى من الوترين الصوتيين.

شكل رقم (٥) [٢]

****

١/ ٣ تصنيف الأصوات باعتبار شكل اللسان:

١/٣/١ الصوامت المطبقة:

الإطباق velarization: وفيه يرتفع اللســـان من الخلف، والأمام، وينخفض في الوسط (يتقعر)، فيصبح اللسان "مثل الطبق، ومن ثَمَّ سُميت

(١) الضـــجيج (الضـــجة): نطاق من الترددات العشـــوائية غير المنتظمة، وغير قابلة للقياس، وهي ملازمة لكل صوت لغوي يخلو من الجهر (النغمة).

(٢) الصورة من: https://www.youtube.com/watch?v=uf0czMvnhQE

هذه الصفة (بالإطباق)"[١]، والصوامت التي تنطق بهذه الكيفية: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، وتسمى صوتًا مطبقًا velarized sound.

****

١/ ٣/٢ الصوامت المنفتحة:

- **الانفتاح:** هو ضد الإطباق، وهو "عدم ارتفاع مؤخر اللسان، وعدم تركب المخرج"[٢]، وحروفه عدا حروف الإطباق.

****

١/ ٤ تصنيف الأصوات باعتبار نوع اعتراض الهواء:

١/٤/١ الأصوات الشديدة:

- **الشدة (الانفجار، أو الوقف، stop, plosive):** وهو مرتبط بممر النفس إذا أغلق –عند مخرج الصوت– إغلاقا محكمًا لا يسمح معه للهواء بالمرور، ثم يعقبه انفجار (فتح فجائي)، وحروفه: مجموعة في قولهم: (أجدك قطبت)، والضاد الحديثة.

****

١/٤/٢ الأصوات الاحتكاكية:

- الاحتكاك friction: والصوت الاحتكاكي fricative sound يساوي بمصطلح المتقدمين الصوت الرخو، وهو الذي عند إنتاجه يضيق

(١) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، عبدالعزيز أحمد علام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م، ص ٨٩.

(٢) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص ٨٩.

ممر النفس، فيخرج الهواء محتكًا بجدران الممرات الصوتية"[١]، فالأصوات الاحتكاكية يستمر خروج الهواء معها ولا يتوقف مثلما يحدث مع الأصوات الوقفية، غاية الأمر أن الممر يضيق معها نتيجة لتقارب عضوي النطق فيخرج الهواء محدثًا الحفيف المسموع (الاحتكاك)، ولذلك أطلق على أصواته: (الفاء، والذال، والظاء، والثاء، والزاي، والسين، والصاد، والشين، والغين، والخاء، والعين، والحاء، والهاء) أنها أصوات انطلاقية احتكاكية continuant fricative.

****

١/٤/ ٣ الصوت المركب:

ويختص به صوت الجيم الفصحى، فهو صوت مركب affricate (وقفي – احتكاكي)، وفيه يغلق الممر غلقًا محكمًا بحيث لا يسمح معه للهواء بالمرور، ثم يفتح الممر ببطء، فيخرج الهواء محدثاً حفيفًا (احتكاكًا) مسموعًا.

****

١/ ٤/ ٤ الأصوات الرنانة resonant:

هي "التي لا يُعاق فيها تيار النَّفس إعاقة ظاهرة، أي ليست انفجارية (شديدة، أو وقفية stop, plosive)، ولا احتكاكية continuant fricative"

(١) A dictionary of theoretical linguistics, English-Arabic with an Arabic- English glossary, by Muhammad Ali Al Khuli, librairie Du Liban.page 99

[١]، ولا مركبة affricate (إغلاقية- احتكاكية)، مع توافر النغمة الحنجرية، فتتكون بذلك الأصوات الانطلاقية الرنانة continuant resonant، و"الانطلاقيات الرنانة هي أعلى الأصوات وضوحًا في السمع"[٢] sonority، ويتحقق ذلك في:

- **الصوائت (الحركات، vowels) سواء أكانت قصيرة، أم طويلة:** فهي تمثل " أعلى درجات الوضوح السمعي، أي أن الأذن تدرك الحركات على مسافة لا تُدْرك عندها في الصوامت، وهذا الوضوح السمعي العالي في الحركات راجع إلى التميز الفيزيائي: من كثرة الذبذبات، والمكونات الذي يرجع هو الآخر إلى التميز الفسيولوجي، وهو اتساع المخرج، أو اتساع ممر الهواء عند النطق بها"[٣]، فالصائت "صوت رنينيٌّ امتداديٌّ مجهورٌ يصدرُ دون إعاقةٍ لتيار النَّفَس"[٤].

- **الانزلاقيات (أشباه الصوائت، أو الأصوات اللينة، أو أنصاف الحركاتglide, semi-vowel):** "وهي التي يضيق فيها مجرى الهواء بدرجة أكثر من تضييقه مع أصوات الحركة، ولكنه أوسع بالمقارنة مع الأصوات الصامتة، فإذا كان المجرى مع الحركات الضيقة هو ٤ ملليمتر،

---

(١) A dictionary of theoretical linguistics, English-Arabic with an Arabic- English glossary, by Muhammad Ali Al Khuli,.page 241,262

(٢) ثابت الإيقاع متنوع الوقع، رسالة في بلاغة التشكيل الصوتي للتفعيلة العروضية، سعد عبدالعزيز مصلوح، ص ٢٩.

(٣) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، عبدالعزيز أحمد علام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ١١٤.

(٤) A dictionary of theoretical linguistics, by Muhammad Ali Al Khuli, page 306.

ومع الأصـــوات الصـــامتة غير اللينة ٢ ملليمتر، فإن اتســـاع المجرى مع الأصوات اللينة هو ٣ ملليمتر، وينطبق هذا الوصف في اللغة العربية على صـــوتي الواو، والياء المتحركتين، أو الســـاكنتين بعد حركة غير مجانســـة، وذلك مثل الواو (w)، والياء (y) في: يَوْم، حَوْض، وَلد، يَقوم"(١).

- **صـــوتـا الميم، والنون / m,n/**: وفيهمـا غنـة nasalization، والصوت الذي يتصف بهذه الصفة هو صوت أنفيّ (أغن، nasal) "رنينيّ يعتمد في إصداره على التجويف الأنفيّ، إذ ينغلِقُ ممرُّ الفم، ويقتصرُ مرورُ تيار النَّفس على الممرِّ الأنفيِّ"(٢)، أي: عند النطق بهما "تغلق الممر الفمي، ونفتح الممر الأنفي"(٣).

- **صـــوت اللام /l/**: وهو صـــوت جانِبيٌّ lateral " رنينيٌّ يَمُرُّ أثناءه تيارُ النّفَس من جانب التجويف الفميّ"(٤)، أي: عند النطق به نغلق وســـط الممر الفمي، ونسمح للهواء بالخروج من الجانبين.

---

(١) مقدمة في علم أصـــوات العربية، عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ص ١٠٩.

(٢) A dictionary of theoretical linguistics, Muhammad Ali Al Khuli, page 180

(٣) علم الصوتيات، علام، ربيع، ص ٢٦٧.

(٤) A dictionary of theoretical linguistics, Muhammad Ali Al Khuli, page 150

– **صوت الراء /r/** وهو صوت تكريري، والتكرير trill: "هو ارتعادُ رأس اللسان عند النطق بالحرف"(١)، إذ "ينعقف طرف اللسان، ويطرق اللثة عدة طرقات سريعة"(٢).

وعند النطق به يتكرر إغلاق الممر الفمي، وفتحه.

فالأصوات الرنانة هي أصوات انطلاقية غير احتكاكية continuant non–fricative حيث يكون الاعتراض بغير الإغلاق التام، أو التضييق الذي يحدث احتكاكًا مسموعًا؛ و ذلك بأن يقتصر على تحويل مسار الهواء إلي جانبي اللسان (كما في اللام)، أو إلى الممر الأنفي (كما في الميم، والنون)، أو بتدخل عارض متذبذب من طرف اللسان (صوت الراء)، أو يقتصر الاعتراض على قيام اللسان بتنويع غرف الرنين شكلًا، وحجمًا في التجاويف العليا؛ وذلك بالحركة الحرة في تجويفي الفم، و الحلق بلا حبس، ولا تضييق، ولا تغيير للمسار كما في الحركات (vowels)"(٣)، أو يضيق الممر "بدرجة أكثر من تضييقه مع أصوات الحركة، ولكنه أوسع بالمقارنة مع الأصوات الصامتة"(٤)، كما في أشباه الصوائت.

****

(١) نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، الشيخ/ محمد مكي نصر الجريسي، مدقق، وضابط: أحمد علي حسن، مراجع: الشيخ: علي محمد الضبَّاع، الناشر: مكتبة الآداب، ص ٧٩.

(٢) علم الصوتيات، عبدالعزيز علام، عبدالله ربيع، ص ٢٧٣.

(٣) ثابت الإيقاع متنوع الوقع، رسالة في بلاغة التشكيل الصوتي للتفعيلة العروضية، سعد عبدالعزيز مصلوح، ص ٢٩.

(٤) مقدمة في علم أصوات العربية، عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، ص ١٠٩.

المبحث الثاني: المقاطع الصوتية في اللغة العربية

١/٢ كيفية إنتاج المقطع، والتعريف به.

٢/٢ أنواع المقاطع.

٢/ ٣ أقسام المقاطع.

١/٢ كيفية إنتاج المقطع، والتعريف به:

الأصـــوات العربية أصـــوات زفيريه، وعند حدوث الزفير يرتفع الحجاب الحاجز إلى أعلى بعد انقباضـه في حالة الشـهيق، فتتحرك أضـلاع القفص الصدري إلى الداخل، وتضغط مع الحجاب الحاجز على الرئتين – للتخلص من هواء الزفير – ضغطات منتظمة بدرجات مختلفة، وينتج عن كل ضغطة دفعة هوائية، فتتوالى الدفعات الهوائية بمقدار عدد الضغطات، ووفقًا لصورة تعاقبها، وبناء على هذه العملية الفسيولوجية يقسم الكلام إلى أجزاء صغيرة، هي المقاطع (١).

ولذا فإن تعريف المقطع syllable من الناحية الفسيولوجية هو: "ضـــغطة صـــدرية، أو دفعة هوائية تتحكم فيها أعضـــاء النطق عند إنتاج الأصوات.

ومن الناحية الفونولوجية (الوظيفية): مجموعة من الأصـــوات اللغوية تشتمل على حركة واحدة one vowel"(٢).

ومن الناحية الفيزيائية: "عبارة عن صوت، أو تتابع من أصوات يحتوي على قمة واحدة من الوضـــوح، أو البروز "(٣) prominence، وهذه القمة

---

(١) ينظر: علم الصوتيات، علام، ربيع، ص ١٠٢، ١٠٣ بتصرف.

(٢) السابق، ص ٢٧٩.

(٣) السابق.

تكون على الحركة، ويظهر عليها النبر[١]، كما سيظهر في الصورة الطيفية الآتية لقوله: ﴿ ...فَسَيُنفِقُونَهَا... ﴾[٢] المكونة من سبعة مقاطع.

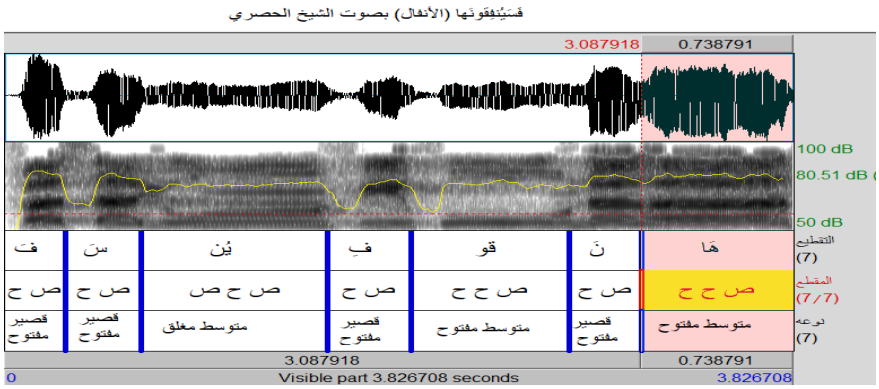

شكل رقم (٧) [٣]

****

٢/٢ أنواع المقاطع:

في العربية ستة مقاطع، وبذلك يكون عددها مساويًا لعدد حركات اللغة العربية:

١-ص ح(C V)[٤] (صامت + حركة قصيرة) ⟵ قصير مفتوح، مثل: رَ

---

(١) النبر: ملمح من الملامح الأدائية التي هي سمات تطريزية، أو سمات فوقطعية suprasegmentals مصاحبة، أو متزامنة مع الفونيمات القطعية segmentals، فهو المقطع الذي يحظى بالخفقة الصدرية الأقوى بالنسبة لما قبله، وما بعده.

(٢) الأنفال: من الآية (٣٦).

(٣) الصورة من برنامج تحليل الصوت praat، ويمثل النبر(الشدة) الخط الأصفر على الصورة الطيفية.

(٤) C: consonant, V: vowel.

٢-ص ح ح (C V V) (صامت + حركة طويلة) ⟵ متوسط مفتوح، مثل: را

٣-ص ح ص (C V C) (صامت + حركة قصيرة + صامت) ⟵ متوسط مغلق، مثل: قُلْ

٤-ص ح ح ص (C V V C) (صامت + حركة طويلة + صامت) ⟵ طويل مغلق، مثل: قالْ

٥-ص ح ص ص (C V C C) (صامت + حركة قصيرة + صامتان) ⟵ طويل مغلق، مثل: بَحْرْ.

٦-ص ح ح ص ص (C V V C C) (صامت + حركة طويلة + صامتان) ⟵ طويل جدًّا مغلق، مثل: ضالّْ

****

٣/٢ أقسام المقاطع:

تنقسم المقاطع الصوتية من حيث طبيعتها النطقية[١] (فتح المقطع، وغلقه) إلى:

- مقاطع مفتوحة: وهي التي تختم بصائت (ص ح، ص ح ح).
- مقاطع مغلقة: وهي التي تختم بصامت (ص ح ص، ص ح ح ص).
- مقاطع مزدوجة الإغلاق: وهي التي تحتم بصامتين (ص ح ص ص، ص ح ح ص ص).

****

(١) مقدمة في علم أصوات العربية، عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، ص ١٨٣.

وتنقسم من حيث الكم إلى:

- مقطع قصيرة: ص ح
- مقطع متوسط: ص ح ح، ص ح ص
- مقطع طويل: ص ح ح ص، ص ح ص ص.
- مقطع طويل جدًّا[١]: ص ح ح ص ص.

****

(١) ينظر: علم الصوتيات، علام، ربيع، ص ٢٠٨.

المبحث الثالث: التحليل الصوتي

٣/ ١ التحليل الصـــوتي لأمثلـة من الكلمـات الطويلـة من القرآن الكريم.

٣/ ٢ التحليل الصوتي للكلمات الطويلة التي أوردها ابن سنان في معياره السابع.

المبحث الثالث: التحليل الصوتي

ســـأحلل في هذا المبحث – بمشـــيئة الله – الكلمات القرآنية الطويلة تحليلا صوتيا من جهة: المخرج، واهتزاز الوترين الصوتيين، وشكل اللسان، واعتراض الهواء، وطبيعة المقاطع النطقية؛ في محاولة مني لاســـتنتاج معايير فصاحة الكلمة الطويلة.

وقد وقع اختياري على سـبع كلمات طويلة من القرآن الكريم؛ لتكون في مقابلة السبع كلمات التي حكم عليها ابن سنان بخروجها عن الفصاحة لكثرة حروفها، والتي ستخضع للتحليل هي الأخرى.

****

٣/ ١ التحليل الصوتي لأمثلة من الكلمات الطويلة من القرآن الكريم:

الكلمات الطويلة التي معنا في هذا البحث من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ ...فَسَيَكْفِيكَهُمُ ... ﴾(١)، وقوله: ﴿ ... الْمُسْتَغْفِرِينَ... ﴾(٢)، وقوله: ﴿ ...الْمُسْتَضْعَفِينَ... ﴾(٣) ، وقوله:﴿ ...فَسَيُنفِقُونَهَا... ﴾ (٤)، وقوله: ﴿ ...اقْتَرَفْتُمُوهَا... ﴾(٥)، وقوله: ﴿ ...أَنُلْزِمُكُمُوهَا ... ﴾(٦)، وقوله: ﴿ ...فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ... ﴾(٧).

****

أولا: التحليل باعتبار نوع المخرج:

نوع المخرج			
الكلمة	خلفي	وسط اللسان	أمامي
فَسَيَكْفِيكَهُمُ	٥	١	٩
الْمُسْتَغْفِرِينَ	٣	٠	١٢
الْمُسْتَضْعَفِينَ	٣	٠	١٢
فَسَيُنفِقُونَهَا	٤	١	١٠

(١) البقرة: من الآية (١٣٧).
(٢) آل عمران: من الآية (١٧).
(٣) النساء: من الآية (٩٨).
(٤) الأنفال: من الآية (٣٦).
(٥) التوبة: من الآية (٢٤).
(٦) هود: من الآية (٢٨).
(٧) الحجر: من الآية (٢٢).

اقْتَرَفْتُمُوهَا	٥	٠	٩
أَنُلْزِمُكُمُوهَا	٧	٠	٨
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ	٧	١	٨
المجموع	٣٤	٣	٦٨
النسبة %	٣٢.٣٨	٢.٨٥	٦٤.٧٦

جدول (1)

نلحظ من الجدول السابق تفوق المخارج الأمامية البالغ نسبتها ٦٤.٧٦٪ عن غيرها، وما ذلك إلا لسهولة النطق بها، ويتفق ذلك مع ما ذكره د. أنيس من "أن الكلمة الكثيرة الحروف التي تتضمن كافين غير متجاورتين أشق من تلك التي تتضمن تاءين"(١)، وهذا "مما يقرره علم الأصوات اللغوية أن أحرف أقصى الحنك أشق من نظائرها التي مخرجها طرف اللسان"(٢).

****

ثانيا: التحليل باعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه:

اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه		
الكلمة	**عدد الأصوات المهتزة (المجهورة)**	**عدد الأصوات غير المهتزة (المهموسة)**
فَسَيَكْفِيكَهُمُ	٩	٦
الْمُسْتَغْفِرِينَ	١١	٤
الْمُسْتَضْعَفِينَ	١١	٤

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٣٠.

(٢) السابق.

فَسَيُنفِقُونَهَا	١٠	٥
اقْتَرَفْتُمُوهَا	٨	٦
أَنُلْزِمُكُمُوهَا	١٣	٢
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ	١٠	٦
المجموع	٧٢	٣٣
النسبة %	٦٨.٥٧	٣١.٤٢

جدول (٢)

– نلحظ تفوق الأصـــوات المجهورة البالغ نســـبتها ٦٨.٥٧٪ على الأصـــوات المهموســـة البالغ نســـبتها ٣١.٤٢٪، وهذا يتفق مع ما ذكره د. إبراهيم أنيس في موسيقى الشعر حيث ذكر إجماع علماء الأصوات على أن "الأحرف المهموســـة تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين، مما تتطلبه نظائرها المجهورة. فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفس، ولحسن الحظ نراها قليلة الشـــيوع في الكلام؛ لأن خمس الكلام يتكون عادة من أحرف مهموســـة، وباقي الكلام أحرف مجهورة. فإذا تصـــادف أن اشـــتملت الكلمة الكثيرة الحروف على عدد من الأحرف المهموسة عدّت من الكلمات المجهدة الثقيلة إلى حد ما"[١].

****

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٣٠.

ثالثا: التحليل باعتبار شكل اللسان:

شكل اللسان		
الكلمة	**عدد الصوامت المطبقة**	**عدد الصوامت المنفتحة**
فَسَيَكْفِيكَهُمُ	٠	٨
الْمُسْتَغْفِرِينَ	٠	٩
الْمُسْتَضْعَفِينَ	١	٨
فَسَيُنفِقُونَهَا	٠	٨
اقْتَرَفْتُمُوهَا	٠	٨
أَنُلْزِمُكُمُوهَا	٠	٨
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ	٠	٩
المجموع	١	٥٩
النسبة %	١.٦٩	٩٨.٣٠

جدول (٣)

- تكاد تخلو الكلمات الطويلة من الصوامت المطبقة، تلك التي تزيد من صعوبة الكلمة.

وبذلك تتفق تلك النتيجة مع ما ذكره د. أنيس؛ "لأنها تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر"[١] كما أوضحت في هذا البحث عند الحديث عن كيفية نطق الحروف المطبقة.

****

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص ٢٩.

رابعا: التحليل باعتبار نوع اعتراض الهواء:

نوع اعتراض الهواء				
الكلمة	**عدد الأصوات الشديدة**	**الاحتكاكية**	**المركبة**	**الرنانة**
فَسَيَكْفِيكَهُمُ	٢	٤	٠	٩
الْمُسْتَغْفِرِينَ	٢	٣	٠	١٠
الْمُسْتَضْعَفِينَ	٣	٣	٠	٩
فَسَيُنفِقُونَهَا	١	٤	٠	١٠
اقْتَرَفْتُمُوهَا	٤	٢	٠	٨
أَنُلْزِمُكُمُوهَا	٢	٢	٠	١١
فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ	٣	٣	٠	١٠
المجموع	١٧	٢١	٠	٦٧
النسبة %	١٦.١٩	٢٠	٠	٦٣.٨٠

جدول (٤)

امتازت الكلمات الطويلة في القرآن الكريم بغلبة أصواتها الرنانة؛ – لما تمتاز به من الوضوح السمعي، فهي أعلى الأصوات وضوحا في السمع؛ حيث إنها أصوات لا يُعاق فيها تيار النَّفس إعاقة ظاهرة مع توافر النغمة الحنجرية – على الأصوات الشديدة، والأصوات الاحتكاكية، والصوت المركب.

****

- **خامسا: التحليل باعتبار طبيعة المقاطع النطقية:**

طبيعة المقاطع النطقية		
الكلمة	**عدد المقاطع المفتوحة**	**عدد المقاطع المغلقة**
فَسَيَكْفِيكَهُمُ (١)	٦	١
الْمُسْتَغْفِرِينَ(٢)	٣	٣
الْمُسْتَضْعَفِينَ(٣)	٣	٣
فَسَيُنفِقُونَهَا(٤)	٦	١
اقْتَرَفْتُمُوهَا(٥)	٤	٢
أَنُلْزِمُكُمُوهَا(٦)	٦	١

(١) التقطيع الصوتي لقوله: **فَسَيْكْفيكَهُمُ**: فَ(ص ح)/ سَ(ص ح)/ يَكْ(ص ح ص)/ في (ص ح ح)/ كَ(ص ح)/ هُ(ص ح)/ مُ (ص ح).

(٢) التقطيع الصوتي لقوله: **الْمُسْتَغْفِرِينَ**: اَلْ(ص ح ص)/ مُسْ (ص ح ص)/ تَغْ (ص ح ص)/ فِ(ص ح)/ ري (ص ح ح)/ نَ (ص ح).

(٣) التقطيع الصوتي لقوله: **الْمُسْتَضْعَفِينَ**: اَلْ(ص ح ص)/ مُسْ (ص ح ص)/ تَضْ(ص ح ص)/ عَ(ص ح)/ في (ص ح ح)/ نَ (ص ح).

(٤) التقطيع الصوتي لقوله: **فَسَيُنفِقُونَهَا**: فَ(ص ح)/ سَ (ص ح)/ يُنْ(ص ح ص)/ فِ(ص ح)/ قُو (ص ح ح)/ نَ (ص ح)/ ها (ص ح ح).

(٥) التقطيع الصوتي لقوله: **اقْتَرَفْتُمُوها**: اِقْ (ص ح ص)/ تَ (ص ح)/ رَفْ(ص ح ص)/ تُ(ص ح)/ مُو (ص ح ح)/ ها (ص ح ح).

(٦) التقطيع الصوتي لقوله: **أَنُلْزِمُكُمُوهَا**: أَ (ص ح)/ نُلْ (ص ح ص)/ زِ (ص ح)/ مُ (ص ح)/ كُ(ص ح)/ مو(ص ح ح)/ ها(ص ح ح).

فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ (١)	٥	٢
المجموع	٣٣	١٣
النسبة %	٧١.٧٣	٢٨.٢٦

جدول (٥)

من الجدول السابق يتبين تفوق المقاطع المفتوحة فبلغت نسبتها ٧١.٧٣٪، – ولعل هذا راجع إلى كون المقطع المفتوح يختم بصائت تستريح معه أعضاء النطق؛ فلا إعاقة، ولا غلق الأمر الذي يسهل معه عملية النطق– على المقاطع المغلقة البالغ نسبتها ٢٨.٢٦٪، عدا كلمتي: ﴿ ... الْمُسْتَغْفِرِينَ... ﴾(٢)، و﴿ ...الْمُسْتَضْعَفِينَ... ﴾(٣) فقد جاءت مقاطعهما المفتوحة متساوية مع مقاطعهما المغلقة وهذا في حالة الوصل، أما في حالة الوقف فغلب عدد المقاطع المغلقة على عدد المقاطع المفتوحة، حيث جاء تقطيع قوله تعالى ﴿ ... الْمُسْتَغْفِرِينْ ﴾ حال الوقف: ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص، وقوله تعالى: ﴿ ...الْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ حال الوقف: ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص.

****

(١) التقطيع الصوتي لقوله: **فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ** : فَ(ص ح)/ أَسْ(ص ح ص)/ قَيْ(ص ح ص)/ نَا (ص ح ح)/ كُ(ص ح)/ مو (ص ح ح)/ هُ(ص ح).

(٢) آل عمران: من الآية (١٧).

(٣) النساء: من الآية (٩٨).

٣/ ٢ التحليل الصوتي للكلمات الطويلة التي أوردها ابن سنان في معياره السابع:

الكلمات الطويلة التي حكم عليها ابن سنان بخروجها عن الفصاحة؛ لكثرة عدد حروفها: (مغناطيسهنَّ، فلأذربيجان، استسماجها، سُويداواتها، باستماعكه، حَوْباواتها، للمستنشدين[١]).

أولا: التحليل باعتبار نوع المخرج:

نوع المخرج			
الكلمة	**خلفي**	**وسط اللسان**	**أمامي**
مغناطيسهنَّ	٢	٠	١٢
فلأذربيجان	١	٢	١٣
استسماجها	٢	١	٩
سُويداواتها	٤	١	٨
باستماعكه	٤	٠	٩
حَوْباواتها	٤	٠	٧
للمستنشدين	١	١	١٣
المجموع	١٨	٥	٧١
النسبة %	١٩.١٤	٥.٣١	٧٥.٥٣

جدول (٦)

غلب عدد المخارج الأمامية في جميع الكلمات على ماعداها من المخارج، وهذا يتفق مع نتيجة التحليل الصوتي لكلمات القرآن الكريم التي معنا في هذا البحث من حيث نوع المخرج.

(١) سر الفصاحة، ابن سنان، ص ١٠٧، ١٠٨.

ثانيا: التحليل باعتبار اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه:

اهتزاز الوترين الصوتيين، أو عدمه:		
الكلمة	**عدد الأصوات المهتزة (المجهورة)**	**عدد الأصوات غير المهتزة (المهموسة)**
مغناطيسهنَّ	١١	٣
فلأذربيجان	١٤	٢
استسماجها	٧	٥
سُويداواتها	١٠	٣
باستماعكه	٩	٤
حَوْباواتها	٨	٣
للمستنشدين	١٢	٣
المجموع	٧١	٢٣
النسبة %	٧٥.٥٣	٢٤.٤٦

جدول (٧)

غلب عدد الأصـــوات المهتزة في جميع الكلمات على عدد الأصـــوات غير المهتزة،

إذ الأحرف المهموسة – كما أوضحنا – ينفتح معها الوتران الصوتيان في شـــكل مثلث، فتحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين، مما تتطلبه نظائرها المجهورة، وفي هذا إجهاد للتنفس.

وهذا يتفق مع نتيجة التحليل الصـــوتي لكلمات القرآن الكريم التي معنا في هذا البحث من حيث اهتزاز الوترين الصوتيين.

****

ثالثا: التحليل باعتبار شكل اللسان:

شكل اللسان		
الكلمة	**عدد الصوامت المطبقة**	**عدد الصوامت المنفتحة**
مغناطيسهنَّ	٠	٨
فلأذربيجان	٠	٩
استسماجها	٠	٧
سُويداواتها	٠	٧
باستماعكه	٠	٧
حَوْباواتها	٠	٦
للمستشدين	٠	٩
المجموع	٠	٥٣
النسبة %	٠	١٠٠

جدول (٨)

خلت كلمات ابن سنان من حروف الإطباق، بما تتطلبه من جهد عضلي (رفع الخلف، والإمام، وتقعر الوسط من اللسان)، وهذا يتفق مع نتيجة التحليل الصوتي لكلمات القرآن الكريم التي معنا في هذا البحث من حيث شكل اللسان، حيث قل عدد الصوامت المطبقة فيها فبلغت نسبتها ١,٦٩٪.

****

رابعا: التحليل باعتبار نوع اعتراض الهواء:

	نوع اعتراض الهواء			
الكلمة	**عدد الأصوات الشديدة**	**الاحتكاكية**	**المركبة**	**الرنانة**
مغناطيسهنَّ	١	٣	٠	١٠
فلأذربيجان	٢	٢	١	١١
استسماجها	٢	٣	١	٦
سُويداواتها	٢	٢	٠	٩
باستماعكه	٣	٣	٠	٧
حَوْباواتها	٢	٢	٠	٧
للمستنشدين	٢	٢	٠	١١
المجموع	١٤	١٧	٢	٦١
النسبة %	١٤.٨٩	١٨.٠٨	٢.١٢	٦٤.٨٩

جدول (٩)

غلب عدد الأصوات الرنانة ذات الوضوح السمعي في جميع كلمات ابن سنان على عدد الأصوات الشديدة، والمركبة، والرنانة، وهذا يتفق مع نتيجة التحليل الصـــوتي لكلمات القرآن الكريم التي معنا في هذا البحث من حيث نوع اعتراض الهواء.

ولعل غلبة الأصـــوات الرنانة راجع إلى كثرة اشـــتمال الكلمات على الحركات، وما تمتاز به من الوضوح السمعي العالي الراجع –كما أوضحت

ســـابقا عند الحديث عن الأصـــوات الرنانة- إلى التميز الفيزيائي، والتميز الفسيولوجي.

****

خامسا: التحليل باعتبار طبيعة المقاطع النطقية:

طبيعة المقاطع النطقية		
الكلمة	**عدد المقاطع المفتوحة**	**عدد المقاطع المغلقة**
مغناطيسهنَّ(١)	٤	٢
فلأذربيجان(٢)	٥	٢
استسماجها(٣)	٣	٢
سُويداواتها(٤)	٥	١
باستماعكه(٥)	٥	١
حَوْباواتها(٦)	٤	١

(١) التقطيع الصوتي لكلمة **مَغْناطِيسِهِنَّ**: مَغْ (ص ح ص)/ نا (ص ح ح)/ طِ(ص ح ح)/ سِ(ص ح)/ هِنْ(ص ح ص)/ نَ(ص ح).

(٢) التقطيع الصـــوتي لكلمة **فَلِأَذْرِبَيْجَانَ**: فَ (ص ح)/ لِ (ص ح)/ أَذْ(ص ح ص)/ رِ (ص ح)/ بَيْ(ص ح ص)/ جَا(ص ح ح)/ نَ(ص ح)

(٣) التقطيع الصوتي لكلمة **اِسْتِسْمَاجِها**: اِسْ (ص ح ص)/ تِسْ (ص ح ص)/ ما (ص ح ح)/ جِ(ص ح)/ ها (ص ح ح).

(٤) التقطيع الصوتي لكلمة **سُوَيْدَاوَاتِهَا**: سُ (ص ح)/ وَيْ(ص ح ص)/ دا (ص ح ح)/ وا (ص ح ح)/ تِ(ص ح)/ هَا(ص ح ح).

(٥) التقطيع الصوتي لكلمة **بِاسْتِماعَكَهُ**: بِاسْ (ص ح ص)/ تِ(ص ح)/ ما (ص ح ح)/ عِ(ص ح)/ كَ(ص ح)/ هُ(ص ح).

(٦) التقطيع الصـــوتي لكلمة **حَوْباوَاتِها**: حَوْ (ص ح ص)/ بَا (ص ح ح)/ وا (ص ح ح)/ تِ (ص ح)/ هَا (ص ح ح).

للمستشدين[١]	٣	٣
المجموع	٢٩	١٢
النسبة %	٧٠.٧٣	٢٩.٢٦

جدول (١٠)

نلحظ من الجدول السابق تفوق المقاطع المفتوحة على المقاطع المغلقة، عدا كلمة للمستشدين فقد جاء عدد مقاطعها المفتوحة مساويا لعدد مقاطعها المغلقة في حالة الوصـــل، أما في حالة الوقف فغلبت مقاطعها المغلقة على مقاطعها المفتوحة على الوجه الآتي: ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص، وهذا يتفق مع نتيجة التحليل الصوتي لكلمات القرآن الكريم التي معنا في هذا البحث من حيث طبيعة المقاطع النطقية.

****

(١) التقطيع الصوتي لكلمة **لِلْمُسْتَنْشِدِينَ**: لِلْ (ص ح ص)/ مُسْ (ص ح ص)/ تَنْ (ص ح ص)/ شِ (ص ح)/ دِي (ص ح ح)/ نَ (ص ح).

الخاتمة

١- نتائج البحث

بعد هذا التحليل الصـــوتي للكلمات الطويلة من حيث المخرج، واهتزاز الوترين الصـــوتيين، وشـــكل اللســـان، واعتراض الهواء، وطبيعة المقاطع النطقية، تبين اتفاق نتائج التحليل الصـــوتي لكلمات القرآن الكريم مع نتائج التحليل الصوتي لكلمات ابن سنان الخفاجي؛

الأمر الذي يجعلنا نخالف ابن ســـنان في حكمه المطلق على الكلمات الطويلة كثيرة الحروف بالقبح، وخروجها عن وجه من وجوه الفصـــاحة، وما ذلك إلا لطولها.

فليس كل كلمة كثيرة الحروف قبيحة، خارجة عن دائرة الفصـــاحة، مادامت الكلمة الطويلة قد جاءت مكسـوة بغلالة صـوتية تعينها على الخفة عند النطق بها، وتمثلت الغلالة الصوتية في المعايير الأربعة الآتية:

١-غلبة المخارج الأمامية على الخلفية، حيث بلغت نســـبة[١] المخارج الأمامية ٦٤.٧٦٪، والخلفية ٣٢.٣٨٪.

٢-غلبة الأصـوات المجهورة على المهموسـة، فبلغت نسـبة الأصـوات المجهورة ٦٨.٥٧٪، والمهموسة ٣١.٤٢٪.

٣-غلبة الصـــوامت المنفتحة على المطبقة، فبلغت نســـبة الصـــوامت المنفتحة ٩٨.٣٠٪، والمطبقة ١.٦٩٪.

٤-غلبة الأصـوات الرنانة على الشـديدة، والرخوة، والاحتكاكية، فبلغت الأصوات الرنانة ٦٣.٨٠٪، والشديدة ١٦.١٩٪، والاحتكاكية ٢٠٪.

(١) النسب طبقا لنتيجة تحليل الكلمات القرآنية الطويلة الواردة في البحث.

ويعضـــد هذا ما ذكره ابن الأثير حين قال: "قد ورد في القرآن الكريم ألفاظ طوال، وهي مع ذلك حسنة، كقوله تعالى: ﴿ ...فَسَيَكْفِيكَهُمُ ... ﴾[١]، فإن هذه اللفظة تســعة أحرف[٢]، وكقوله تعالى: ﴿ ...لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُم... ﴾[٣]، فإن هذه اللفظة عشــرة أحرف وكلتاهما حســنة رائقة. ولو كان الطول مما يوجب قبحا لقبحت هاتان اللفظتان، وليس كذلك، وقبح لفظة (سُوَيْدَاواتِهَا) لم يكن بســبب طولِها، وإنما هو لأنها في نفســها قبيحةٌ، وقد كانت –وهي مفردةٌ– حسنةً. فلما جُمِعَتْ قَبُحَتْ لا بسبب الطول"[٤]،

أو للعجمة كما في كلمة: (فلأذربيجان) فهي موضع، أَعجمي معرَّب[٥]، وكذلك كلمة (مغناطيســهن) فهي لفظ معرَّب[٦]، أو لتزاحم مخارجها الأمامية كما في: (استسماجها)؛ إذ االسين لثوية، والتاء لثوية أسنانية، والكسرة أمامية مرتفعة، وتكرر السين اللثوية،

****

(١) البقرة: من الآية (١٣٧).

(٢) اقتصر في عده على الصوامت، ولم يلتفت إلى الصوائت.

(٣) النور: من الآية (٥٥).

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم الأول، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص ١٠٤.

(٥) لسان العرب، ابن منظور. (أذربج)

(٦) ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين، مادة: (غ ط س).

٢- المصادر، والمراجع

أولا: المصادر، والمراجع العربية:

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م

- ثابت الإيقاع متنوع الوقع، رسالة في بلاغة التشكيل الصوتي للتفعيلة العروضية، سعد عبدالعزيز مصلوح.

- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية.

- سِرُّ الفصاحة، أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي المتوفى ٤٦٦هـ، المحقق: إبراهيم شمس الدين، كتاب_ ناشرون، بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (٧٠٨- ٧٦١ هـ)، طبعة جديدة مصححة، ومنقحة اعتنى بها محمد أبوفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، عبدالعزيز أحمد علام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

- القاموس محيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين.

- قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب: دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد، والرافعي، وطه حسين، لسعد عبدالعزيز مصلوح، مجلة كلية الآداب، والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، مج ١، ١٩٨١.

- كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري جمال الدين أبوالفضل.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القسم الأول، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي.

- معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسن.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية.

- مقدمة في علم أصوات العربية، عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، الطبعة الثانية ١٩٥٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفى ٦٠٦هـ- ٢٠٩م، حققه وعلق عليه: نصر الدين حاجي مفتي أوغلى، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤م.

- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، الشيخ/ محمد مكي نصر الجريسي، مدقق، وضابط: أحمد علي حسن، مراجع: الشيخ: علي محمد الضبَّاع، الناشر: مكتبة الآداب.

****

ثانيا: المرجع الأجنبي:

- A dictionary of theoretical linguistics, English-Arabic with an Arabic- English glossary, by Muhammad Ali Al Khuli, librairie Du Liban.

****

ثالثا: مواقع الانترنت:

- https://www.youtube.com/watch?v=4O2FGvskv2Q

صورة حقيقية للأوتار الصوتية حالة الهمس.

- https://www.youtube.com/watch?v=uf0czMvnhQE

حركة الوترين الصوتيين.

****